

-٢٠-
كتاب الياقوتة الثانية
الألحان «أو الغناء»
واختلاف الناس فيه

علم الغناء اختلف الناس فيه بين كارهه ومستحسن .

وقد كرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتغاله على فنون الآداب والحكم والنوادر والأمثال عطلاً من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ، ومرتع النفس ، وربيع القلب ، وبجال الهوى ، ومسلاة الكئيب ، وأنس الوحيد ، وزاد الراكب ، لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس . .
وفي فضل الصوت الحسن يقول :

— زعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسرى في الجسم ويجرى فى العروق ، فيصفو له الدم ، ويرتاح له القلب ، وتهش له النفس ، وتهتز الجوارح ، وتخف الحركات

— وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجها ، فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيح لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس وحن إليه الروح . ولذلك ، قال أفلاطون : لا ينبغي أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضاً ، ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالألحان فاستراحت لها أنفسهم؟!